

"الوقف في نزوى وأثره في الحياة الثقافية والاجتماعية خلال الفترة من ق4-

12/10-18م"

يعد الوقف أحد المظاهر الحضارية البارزة من مظاهر الحضارة الإسلامية، إذ مثل أحد الأعمدة الرئيسية التي قامت عليها المدنية الإسلامية، وكانت عمان مثل غيرها من مناطق العالم الإسلامي قد شهدت فترات ازدهرت فيها الأوقاف لتغطي مختلف مجالات الحياة، ويعد كتاب: "الوقف في نزوى وأثره في الحياة الثقافية والاجتماعية خلال الفترة من ق4-12/10-18م"، أحد الإصدارات المهمة التي ناقشت تاريخ الوقف في عُمان عموماً وفي مدينة نزوى خصوصاً أنموذجاً للمدينة العمانية، وهو في أصله رسالة علمية مُحكَّمة قدمت للحصول على درجة الماجستير بكلية الآداب في جامعة السلطان قابوس.

تضمن الإصدار، 2019م، الذي جاء في 240 صفحة من القطع المتوسط، خمسة فصول وخاتمة، تناول الفصل الأول مفهوم الوقف من حيث التأصيل اللغوي لمفردة الوقف في معاجم اللغة إضافة إلى التأصيل الشرعي للمصطلح في مدارس فقهية متعددة، إضافة إلى التعريف بأركانه وشروطه وأنواعه. كما تتبع هذا الفصل تطور الوقف وأهميته في الحضارة الإسلامية بوجه عام، وتتبع كذلك ظهور الوقف في المدونات الفقهية العمانية قبل القرن الرابع الهجري وأبرز ملامحه وجوانبه، ثم تطوره في عمان منذ القرن الرابع الهجري حتى القرن الثاني عشر الهجري، ليختتم الفصل بدراسة مظاهر تأصل ثقافة الوقف في المجتمع العماني.

أما الفصل الثاني فقد تناول التعريف بالنطاق الجغرافي للدراسة وهي مدينة نزوى بقراها الثلاث الكبرى وهي سعال والعقر وسمد، كما بحث التطور التاريخي للوقف في المدينة، والعوامل والدوافع التي شجعت على الناس على وقف أموالهم والجهات المستفيدة من الوقف وأنواع أموال الوقف فيها التي تنوعت بين الأصول الثابتة والأوقاف المنقولة.

وتناول الفصل الثالث تنظيم الوقف وإدارته من حيث علاقة الدولة بأموال الوقف، ودور الوكلاء والمحتسبون في إدارته، ثم تتبع الفصل طرائق توثيق الوقف وآليات حفظه، وتتبع أهم نسخ الوقف التي توجد في نزوى وتعود إلى فترة الدراسة، كما تتبع الفصل المخاطر التي تعرضت لها الأوقاف، كما بحثت الدراسة في هذا الفصل أيضا آليات استثمار مال الأوقاف إضافة إلى علاقة أوقاف نزوى بالأوقاف في غيرها من المدن والبلدان.

أما الفصل الرابع فقد بحث أثر الوقف في الحياة الثقافية؛ إذ تناول أثر الوقف في جانبين من جوانب الحياة الثقافية وهما الحياة الدينية والحياة العلمية، ففي الحياة الدينية تتبع إسهام الوقف في بناء المساجد والمصليات وعمارتها وبناء مرافقها، وإسهام الوقف في تشجيع المصلين على العبادة، وأثر الوقف في إقامة الشعائر الدينية الأخرى مثل الصيام وقراءة القرآن والحج، إضافة إلى الكفارات والصلاة وإقامة حلقات الذكر.

أما فيما يتعلق بأثر الوقف في جوانب الحياة العلمية، فقد تناول الفصل أثر الوقف في تفعيل الدور التعليمي للمسجد، الذي شمل التعليم ونسخ الكتب وعرض النسخ ومقابلتها، إضافة إلى أثر الوقف في رعاية المتعلمين بمختلف فئاتهم، وتناول الفصل أيضا رعاية المدارس والمعلمين، فتطرق إلى أبرز المدارس الوقفية في نزوى في تلك الفترة وإسهام الوقف في توفير ما يحتاجه بنيانها من إعمار، وطرائق استفادة المعلمين من أموال الوقف، وأثر الوقف في رعاية الكتب والمكتبات.

وتناول الفصل الخامس أثر الوقف في الحياة الاجتماعية في مدينة نزوى، إذ بحث أثر الوقف في تفعيل الدور الاجتماعي للمساجد بإبراز ما تقدمه أوقاف المساجد من خدمات لأبناء المجتمع المقيمين والمسافرين، وكذلك إبراز البعد الاجتماعي للأوقاف الخاصة بالعبادات، كما تتبعت الدراسة في المجال الاجتماعي دور الأوقاف في رعاية الفقراء وتوفير الخدمات العامة في المجتمع، ثم تناول الفصل إسهام المرأة النزوية في الأوقاف ومدى وعيها بحاجات مجتمعها، وتأثيرها وتأثرها بما

كان يجري في مجتمعها وما قدمته من الأوقاف لسد حاجات المجتمع وما أسهمت به في إدارة أموال الوقف، إذ أن أقدم وقف أشارت إليه المصادر في نزوى يعود لامرأة.

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها: ظهور الوقف في عمان منذ القرن الثاني الهجري، ويعد وقف الإمام الوارث بن كعب الخروصي، كما أبرزت الدراسة أهمية الوقف في الحياة الثقافية والاجتماعية في نزوى من خلال إسهامه في إعمار مؤسسات العبادة مثل المساجد والمصليات وحلقات الذكر، إضافة إلى إعمار المدارس وتوفير التمويل اللازم لتفعيلها وخدمة القائمين عليها، كما أبرزت الدراسة أوقاف المكتبات في المدينة، وفي المجال الاجتماعي أبرزت الدراسة خدمة الوقف لمختلف فئات المجتمع، وأظهرت الدراسة أيضا أن الأرضين زراعية ومياه الأفلاج شكلت عنصرا مهما في الأوقاف في نزوى، كما أكد الوقف فعالية المرأة النزوية في خدمة المجتمع من خلال إسهامها في الوقف.

أيها القراء الأعزاء، نشير إلى أن كتاب: "الوقف في نزوى وأثره في الحياة الثقافية والاجتماعية" سوف تُتاح قريبا في موقع مكتب النشر على الشبكة العنكبوتية بصيغة PDF مقابل رسوم مالية معيّنة؛ نظرا للطلب الواسع لها من الباحثين والدارسين.